بسم الله الرحمن الرحيم

العلاقات الخارجية

حزب مجلس وحدة المسلمين باكستان

بعد الهجوم على رئيس الوزراء السابق عمران خان

باكستان في بوتقة الاضطرابات

|2022-11-16 |

أصيب في الثالث من تشرين الثاني/نوفمبر 2022 رئيسُ الوزراء الباكستاني السابق وزعيم المعارضة الحالي عمران خان بالرصاص في محاولة اغتيال خلال تجمُّع حاشد في مدينة وزير أباد. وبينما تمت السيطرة على المهاجم بسرعة وهو محتجز لدى الشرطة، لم يتم الكشف بشكل تام عن خلفية هذا الهجوم.

ووصف وزير الداخلية رنا ثناء الله الاعتداء بأنَّه عمل قام به شخص وحيد من تلقاء نفسه بدوافع دينية. كان عمران خان يقود خلال وقوع الهجوم مسيرةً احتجاجية حاشدة باتجاه العاصمة إسلام أباد، حيث كان يريد التشديد على مطالبته بإجراء انتخابات فورية.

واجتاحت باكستان بعد هذا الهجوم صدمة عميقة. ويقول انصار حزب حركة الإنصاف الباكستانية أنَّ هذا الحادث تم تدبيره من قِبَل دوائر غامضة من داخل الجيش والسلطة، بينما أثار عمران خان نفسه هذه التكهنات في تصريح أدلى به من المستشفى اتَّهم فيه رئيسَ الوزراء شهباز شريف ووزير الداخلية والجنرالَ

فيصل نصير من الاستخبارات العسكرية بالتورُّط في محاولة اغتياله. وهذا الاتّهام يعني أنَّ علاقة عمران خان مع "المؤسَّسة" القوية -مثلما يُسمَّى الجيش بصيغة ملطَّفة في باكستان- قد وصلت إلى أدنى مستوياتها.
ونفى كل من الشريف والقوات المسلحة بشدة مزاعم خان بشأن إطلاق النار، ووصف الجيش الاتهام ضد نصير بأنه "لا أساس له وغير مسؤول.". وأضاف: "لن يُسمح لأي شخص بتشويه سمعة المؤسسة أو جنودها دون عقاب ."

وذكرت صحيفة "الفايننشال تايمز" أن توريط عمران خان العلني للجيش، أثارت مواجهة علنية نادرة بين الزعيم الذي يتمتع بشعبية كبيرة والمؤسسة الأكثر هيمنة في باكستان. ويعتقد العديد من المحللين أن حزب خان "حركة الإنصاف الباكستانية" سيفوز في الانتخابات العامة المقبلة، والتي يجب أن تعقد في عام ٢٠٢٣، مما يعيد زعيمهم إلى السلطة مع نفوذ أكبر بكثير بعد أقل من عام من إقالته في التصويت على الثقة .

ولطالما لعبت القوات المسلحة الباكستانية دورًا حاسمًا في قلب السياسة في البلاد، وتدخلت في كل شيء بدءًا من الانقلابات وحتى الشد وراء الكواليس في نظام نادرًا مما يشكك فيه القادة المدنيون. من جانبه قال مصدر خاص لموقع باكستان اليوم ان: "عمران في ذروة سلطته الآن، خاصة بعد محاولة الاغتيال هذه". لقد أثبت الجيش أنه غير قادر على التعامل مع هذا... كلما تحدى الجيش، زادت شعبيته ."

وذكـر المصـدر ان: "شـعبية عمـران خـان أعـلى بكثـير ممـا كـان يتوقعـه أي شـخص.. فقـد نجـح في الـترويج لروايـة أن الـبلاد في حالـة فـوضى وأن الأشـخاص الموجـودين في السلطة يتلاعبون بالنظام لإفادة أنفسهم"

الديمقراطية الهجينة

يلـوح الجـيش في أفـق الحيـاة الباكسـتانية منـذ اسـتقلالها عـن الحكـم البريطـاني في عـام ١٩٤٧، عنـدما اقتطعـت الـبلاد مـن الهنـد الحديثـة كـوطن لمسـلمي شـبه القـارة الهنديـة، بينمـا حكـم الجـنرالات علانيـة مـن خـلال الانقلابـات والأحكـام العرفيـة. وقـال علمـاء السياسـة إنهـم اختـاروا في السـنوات الأخـيرة التـأثير عـلى السياسـة مـن وراء الكواليس .

هـذا النظـام، الـذي نـادرًا مـا يشـكك فيـه قـادة الـبلاد، دفـع علمـاء السياسـة إلى تسـمية باكسـتان بالديمقراطيـة "الهجينـة" الـتي تمـزج السياسـة الانتخابيـة المدنيـة مـع الحكـم العسـكري، إلا أن الجـيش يـنفي أنـه يتـدخل في السياسـة .

ويعتقـد كثـيرون أن القـوات المسـلحة، الـتي تغـطي مصـالحها كـل شيء، سـاعدت خـان في صـعود السـلطة في عـام ٢٠١٨ عـلى منصـة رفاهيـة لمكافحـة الفسـاد، وهـو أمـر ينفيـه كـلا الجـانبين. وتـوترت العلاقـة عنـدما كـان خـان في منصـبه، عنـدما تحـدى موقـف الجـيش بشـأن القضـايا الحيويـة، بمـا في ذلـك اختيـار رئـيس جديـد للمخـابرات العام الماضي.

ومهدت التداعيات، جنبًا إلى جنب مع الآفاق الاقتصادية المتدهورة لباكستان، الطريق لإقالته في أبريل، بموافقة ضمنية من الجيش، وفقًا للمسؤولين. لكن إذا كانوا يتوقعون أن يتلاشى خان في الغموض، فقد ثبت أن هذا خطأ كبيرا في التقدير. في ظل أزمة الاقتصاد في ظل برنامج مؤلم لصندوق النقد الدولي، فقد انتقد خان سوء الإدارة والفساد المزعوم للنخب الحاكمة، وحول حزبه إلى حركة فريدة ذات نفوذ كاف لمواجهة قادة الجيش .

حيلة تفاوضية وتكتيك شهباز شريف وحلفاؤه يتهمون خان بإثارة التوترات السياسية بشكل متهور لتحقيق مكاسبه الخاصة، ويواجه عدة قضايا قانونية، بما في ذلك قضية سوء التصريح المزعوم للأصول .

ومع قدرة المرشح الفائز على التأثير في السياسة الباكستانية لسنوات قادمة، أفاد محللون بأن محاولات خان لإسقاط شريف اكتسبت أهمية خاصة لأن رئيس الوزراء السابق يريد أن يكون له رأي في القرار. وعلى الرغم من ظهور تحديات خان المؤكدة، إلا أن المحللين قالوا إن هناك القليل من الرغبة في إصلاح الوضع الراهن للحكم "الهجين" على المدى الطويل.

مشكلة عمران خان انه قال "لا"

يرى نواب "حركة الإنصاف" أن سحب الثقة من عمران خان غير دستوري. كان خان قد استبق محاولة سحب الثقة بإعلانه "حل البرلمان"، لكن "المحكمة العليا" أبطلت قراره، فاجتمع البرلمان وأصدر قراره المتقدم.

وفي المقابل دعا خان أنصاره للاحتجاج على إزاحته، في شوارع العاصمة إسلام آباد، مؤكداً امتلاكه وثائق تثبت تورط أميركا بإغواء المعارضة الباكستانية، خصوصاً حزبا الرابطة الإسلامية والشعب، للإقدام على ما صنعت.

فلماذا تريد واشنطن التخلص من خان؟

تعتبر أميركا استمرار خان في منصبه يمثل تهديداً لمصالح الغرب في آسيا الوسطى وأوراسيا إجمالا؛ عدّ الرجل تنامي العلاقات الأميركية - الهندية تجاوزاً لسيادة بلاده، ومن ثمّ سعى لتوثيق علاقات إسلام أباد مع بكين وموسكو، لضمان مصالحها الأمنية، كذلك رفض خان ربط الإسلام بالإرهاب، ووصف حكام العالم الإسلامي بالدمى بأيدي واشنطن؛ لذلك تريد حكومة باكستانية تابعة لها.

وصل خان إلى الحكم، عبر برنامج سياسي يقوم على رفض تبعية بلاده لأميركا. كانت إسلام أباد طوال سنوات الحرب الباردة حليفاً أساسيا لواشنطن، ثم تذبذبت تلك العلاقة صعوداً وهبوطا بعد هجمات 11 أيلول (سبتمبر) 2001، فاتجهت الولايات المتحدة لتعزيز علاقتها مع الهند، العدو التقليدي لباكستان.

اتهمت إدارة دونالد ترامب، عمران خان بعدم بذل الجهود الكافية لمواجهة نفوذ طالبان في أفغانستان، وحجبت 255 مليون دولار مساعدات عن باكستان، وبعد انسحاب أميركا من كابول رفض خان طلب واشنطن بإقامة قاعدة عسكرية في بلاده.

وأثار موقف خان المناوئ للغرب، في الأزمة الأوكرانية، حفيظة واشنطن وحلفائها الأوروبيين ضده، وزاد الطين بلة سعيه الحثيث لإقامة علاقات راسخة مع الصين وروسيا.

كلتاهما استغلت التوتر الباكستاني - الأميركي لتقوية علاقاتهما مع باكستان وقدمتا مساعدات اقتصادية وعسكرية لها.

زار خـان موسـكو عشـية بـدء تـدخلها في أوكرانيـا لـدفع روسـيا إلى إنشـاء خـط أنابيـب لتلبيـة احتياجـات بـلاده مـن الطاقـة، فأصـدر سـفراء 23 دولـة أوروبيـة بيانـاً طـالبوا فيـه باكسـتان بإدانـة الاجتيـاح الـروسي؛ وكـان رد خـان علـيهم حـاداً: "هـل نحـن عبيدكم؟ وكل ما تقولونه سنفعله، هل طالبتم الهند بانتقاد روسيا؟.

طفح الكيل

ولمـا طفـح الكيـل بالنسـبة إليهـا، أوعـزت أميركـا إلى الجـيش الباكسـتاني وقـوى المعارضة لإسقاط عمران خان، من أجل إعادة ضبط العلاقات الثنائية.

دارت العجلـة وأُطـيح بـه، بـل تجـاوز الغضـب الأمـيركي إلى التهديـد بتصـفيته جسـدياً ... قـال خـان إن حياتـه في خطـر، وأضـاف أنـه لـن يركـع أمامهـا "ولـن أسـمح لشـعبي بـالركوع ولـن أسـمح للمعارضـة بالنجـاح مطلقـاً، وأن سياسـة باكسـتان الخارجيـة يجـب أن تكـون مسـتقلة، ودعـا لخـروج مظـاهرات شـعبية داعمـة لـه، وبالفعـل خرجت مظاهرات حمل بعضها شعار "الموت لأميركا".

عمـران خـان لـم يكشـف سرًّا عنـدما وجّـه رسـالةً إلى الشـعب الباكسـتاني قـال فيهـا إن الولايـات المتحـدة تُريـد الإطاحـة بحُكومتـه لأنّـه رفـض السّـماح لهـا بإقامـة قواعـد عسـكريّة عـلى أرض بـلاده، لأنّ القـرار بإسـقاطه جـرى اتّخـاذه مـن قبـل الدولـة الأمريكيّـة العميقـة، مُنـذ فـوز تكتّلـه بالانتخابـات البرلمانيّـة الأخـيرة، ونجاحـه بالإطاحـة بالحُكومـة الفاسـدة الـتي سـبقته، وبـات تنفيـذ هـذا القـرار مُلِحًّـا، بعـد زيـارة خـان إلى موسـكو، وانضِـمامه إلى الحلـف الصـيني الـروسي الإيـراني والكـوري الشـمالي ضدّ الولايات المتحدة، وحربها في أوكرانيا.

ربّما تكون "الغلطة" الأكبر التي ارتكبها خان في نظر أمريكا، هي دعمه المُطلَق للقضيّة الفِلسطينيّة، وانتِقاداته العلنيّة للعالم الاسلامي الذي فشل في التصدّي للمشروع الصهيوني العُنصري، ووقف مجازره في حق الشعب الفِلسطيني، وهو الموقف الذي اتّخذه مُنذ أن كان طالبًا في جامعة أكسفورد البريطانيّة، ورئيسًا لاتحاد الطّلبة، وقد تبنّت الموقف نفسه زوجته الأولى، وأُم أطفاله السيّدة جمايما خان، التي أسلمت، وكتبت العديد من المقالات في الصّحف البريطانيّة ضدّ العُدوان الإسرائيلي على قِطاع غزّة.

الرئيس عمران لم يكن طائفيًّا رُغم المُغريات الخليجيّة للوقوف ضدّ إيران، وكان مُتَقشِّفًا مُتواضعًا في حياته الشخصيّة، حيث رفض الإقامة في القصر الجمهوري الذي يضم أكثر من 500 خادم وخادمة، وعاش في منزله البسيط، وكان يُنفق من أمواله الخاصّة، ولا يُكلّف ميزانيّة الدولة ملّيمًا واحدًا، ولم يملك المصانع وآلاف الهكتارات، ويُوظّف أقاربه في المناصب الهامّة في الدولة مثلما فعل رئيس الوزراء الذي سبقه نواز شريف وغيره.

عمران خان يطالب أنصاره باستكمال المسيرة السياسية المناهضة للحكومة

قال خان لأنصاره، عبر رابط فيديو، إن عليهم أن يكملوا المسيرة المناهضة للحكومة، وذلك بعد إصابته في هجوم مسلح، وأعلن رفضه لتقرير للشرطة يفيد بأن مسلحا واحدا حاول اغتياله.

وخاطب خان جمهوره الذي أعاد إطلاق المسيرة في مدينة وزير أباد شرق البلاد، وهي ذات المدينة التي أطلق فيها المهاجم عدة رصاصات فأصاب خان وعشرة آخرين توفي أحدهم لاحقا.

وقال خان "لن تتوقف مسيرتنا"، مضيفا أن الاحتجاج سيزداد قوة مع اقترابه من العاصمة إسلام اباد.

وأضاف "لن أتراجع ما دمت حيا."

وفي الكلمة المصورة، رفض خان رواية الشرطة للحادث. وقال إن مسلحين اثنين على الأقل نفذا ما قال إنه هجوم مدبر بإحكام.

أزمة في باكستان بسبب تحقيقات اغتيال عمران خان

أبدت حركة الإنصاف الباكستانية عدم رضاها عن مسار التحقيقات في قضية محاولة اغتيال عمران خان. ووفق تصريحات مصادر من حركة الإنصاف، فإن الحركة لديها تحفظات كثيرة بشأن التحقيقات التي وصفتها بأنها غير شفافة وغير عادلة.

عبدالصمد يعقوب، المتحدث باسم حركة الإنصاف، سرد تحفظات الحركة على مسار التحقيقات وعدم رضاها عنه.

ما هي هذه التحفظات

- "تقرير المعلومات الأولي" لم يتم تسجيله بالطرق المناسبة، مما يعني أنه لا يمكن إجراء تحقيق شفاف.

- عمران خان في ذروة شعبيته خلال الفترة الحالية، ولن يتم التراجع عن إجراء تحقيق شفاف وعادل.

- المسيرة الطويلة تم استئنافها بقيادة شاه محمود قريشي، وعمران خان سيعاود الانضمام قريبا إليها.

- الضغط الشعبي مستمر ويجري التجمع حاليًا داخل مقاطعة البنجاب حيث تحكم حركة الإنصاف، لكن إسلام آباد ما زالت مغلقة بالحاويات.

لجنة قضائية

عبدالكريم شاه، مدير مركز إسلام آباد للدراسات السياسية، قال إنه حتى الآن لم تتم الاستجابة لطلب عمران خان بتشكيل لجنة تحقيق قضائية تضم قضاة من المحكمة العليا.

اللجنة التي تم تشكيلها تضم عضوا من المخابرات العسكرية وعضوا من المخابرات المدنية وثالثا من وكالة التحقيق الفيدرالية، وهذه الإدارات تعمل تحت سلطة الحكومة الفيدرالية.

ولا يعتبر عمران خان اللجنة نزيهة، لأنه يتهم رئيس الوزراء ووزير الداخلية وأحد الجنرالات الكبار في الجيش بمحاولة اغتياله.

مؤخرا، رئيس الوزراء شهباز شريف أبدى أنه ليس لديه مانع من تشكيل لجنة قضائية، لكن حتى الآن لم يتم تشكيلها، وقد تتبنى المحكمة العليا مسألة التحقيق خلال الأيام المقبلة.

عمران خان يواصل الضغط لتحقيق مطالبه، وبما أن التظاهرات ما زالت مستمرة خلال هذه الفترة فإن ذلك يعني أن الشارع السياسي معه.

بالنسبة إلى مطلب الانتخابات المبكرة يبدو أن الحكومة غير مستعدة لتنفيذه، وذلك وفق ما أعلن من نتائج المشاورات بين شهباز شريف وشقيقه في لندن، وهناك اتجاه لإجرائها في موعدها أكتوبر من العام المقبل.

عـدم الاسـتجابة لمطلـب عمـران خـان وأنصـاره بـإجراء الانتخابـات المبكـرة سـيزيد الاحتقان في الشارع السياسي.

المسـيرة قـد تصـل إلى إسـلام آبـاد خـلال أسـبوع، وقـد يحـدث مـا لا يحمـد عقبـاه، لأنه ستكون هناك مسيرات من جميع الأقاليم.

مشاورات "استثنائية"

مـن ناحيـة أخـرى، يعقـد رئـيس الحكومـة الباكسـتانية شـهباز شريـف مشـاورات وصـفت بأنهـا "اسـتثنائية" في العاصـمة البريطانيـة لنـدن مـع شـقيقه الأكـبر نـواز شريف بشأن اختيار قائد جديد للجيش الباكستاني.

وقـال وزيـر الـدفاع الباكسـتاني خواجـة آصـف -الـذي يشـارك في المشـاورات- إنهـا ستكون "حاسمة."

ومـن المتوقـع أن يتقاعـد الجـنرال قمـر بـاجوا مـن منصـب قائـد الجـيش يـوم 29 نوفمبر/تشرين الثاني الجاري.

وكان خـان قـد اشـترط اسـتقالة كـل مـن رئـيس الـوزراء شـهباز شريـف ووزيـر الداخليـة رانـا ثنـاء الله والجـنرال في وكالـة الاسـتخبارات فيصـل نصـير، لضـمان اسـتقلالية لجنـة التحقيق القضائية التي شكلها رئيس الوزراء للنظر في محاولة اغتياله الفاشلة.

كمـا طالـب رئـيس الجمهوريـة عـارف علـوي باتخـاذ إجـراءات تضـمن تحقيـق العدالـة للجميـع وفـق مـواد الدسـتور، مضـمنا رسـالته تهديـدات سـابقة بالقتـل قـال إن وزيـر الداخلية رانا ثناء الله أطلقها ضده.

وقال وزير الداخلية الباكستاني رانا ثناء الله إنه مستعد مع رئيس الوزراء شهباز شريف لمواجهة تحقيق في الاتهامات التي وجهها إليهما خان بضلوعهما في محاولة اغتياله، معتبرا أن التحقيق سيكون فرصة لكشف الحقائق، خاصة أن مطلق النار معتقل حاليا.

أزمة العزل

يشار إلى أن البرلمان الباكستاني عزل عمران خان من السلطة عبر التصويت على حجب الثقة عن حكومته، وبذلك، فإن إنهاء حكم خان لم يكن مثل سابقيه، حيث يعد أول رئيس وزراء في باكستان يعزل من منصبه بحجب الثقة.

ومع وجوده في المعارضة، أعلنت مفوضية الانتخابات فوزه في انتخابات تشريعية فرعية شمال غرب البلاد.

ومنذ عزله في أبريل، وخان يقود مسيرات احتجاجية ويحشد للضغط على الحكومة لتجري انتخابات مبكرة، بينما تريد الحكومة الاستمرار حتى موعد الانتخابات في أكتوبر 2023؛ لتأخذ فرصة إصلاح الاقتصاد.

يأتي هذا التوتر في وقت تمر باكستان بإحدى أكبر أزماتها الاقتصادية، نتيجة الفيضانات التي أغرقت ثلث المساحة الزراعية، ودمرت وعطلت الكثير من البنية التحتية، وأزهقت أرواح المئات، وكبدت البلاد خسائر بأكثر من 10 مليارات دولار.